ويمزقني الباغون كل ممزق ... ولا احد عن فعله ذلك ناهيا
فقد صيروا للحم بعضي مخزناً ... وبعضي حوانيتاً وبعضي ملاهيا
وحطت بساحاتي ابتغاء رسومها ... بضائع للتجار تشقي الاهاليا
ولاقيت منهم كل خسف وجفوة ... فما ذا عسى من بعد ذا ان الاقيا
أغل فلا أسقى من الماء شربة ... ودجلة تجري بالخمير اماميا
فياليتني كنت اسحوت باجمي ... ولا كان في حالي كذا الذل باديا
كما انه اختي «النظامية» اسحت ... ولم يبق من آثارها الدهر باقيا
وكل جديد سوف يرجع للبلى ... اذا لم يكن منه له الله واقيا

بغداد

العالمون والعاملون

اطلعت في المقتبس على ترجمتكم للاستاذ جول سيمون الفرنساوي من فلاسفة هذا القرن فاعجبني تشبيهكم اياه ببعض رجال السياسة في الاسلام ممن جمعوا بين العلم والعمل او ممن ترقوا الى الوزارة من طريق القلم .. وقد ذكرتم من هذه الطبقة طائفة صالحة مثل ابن سينا والصاحب بن عباد والقاضي الفاضل ولسان الدين بن الخطيب وغيرهم ولو استقصيتم لذكرتم في هذه الجملة ابن الاثير وابن الحميد بالمشرق وابن خلدون وابا بكر بن عمار وابن زمرك في المغرب وكثيراً من الوزراء واذا وصل الدور الى زماننا هذا فجودت باشا واحمد وفيق باشا بل كوجك سعيد باشا الذي تولى رئاسة الوزراء مراراً وهو من مخرجي صنعة القلم بل من مخرجي كتابة الجرائد السيارة . ولو شاء مترجم إفراد هذه الطبقة بالترجمة لملأ تراجمها المجلدات الكبار من القديم والحديث وهي طبقة تمتاز على غيرها بكونها جمعت بين الادارة والعلم وقرنت بين الحكم والحكم وان سياستها في الاغلب مبنية على قواعد العلم مستنيرة بضياء الحكمة ومن سعادة العمران ان يكون الحاكم حكيماً . ولا اريد بذلك تعطيل الفضيلة من لم يعرجوا الى المناصب العالية من طرق الاقلام فان لم فضائلهم وان ادارة الرجال مواهب والعلم علمان غريزي ومكتسب وقد يغني المكتسب عن الغريزي في هذه الامور لان الادارة ترجع الى العمل والتجربة اكثر مما ترجع الى العلم والحفظ كما انه ليس كل من درس وتعلم وركض طرف القلم صالحاً لان يتولى سياسة الملك وادارة الجمهور ويخوض غمرات المشاكل كما ذكرنا من كون الادارة موهبة فطرية تزداد بالتجربة وتزكو بالعمل وان كل امري ميسر لما خلق له .

على انه لو تبارى العالم العامل المجرب والعامل المجرب بدون علم في مضمار ادارة لكان اولهما هو السابق وكان مذهبه هو الاسلم لانه يضم الى نور عقله نتائج قرائح الناس ويبني في عمله على اساس ويضيف الى منطقه المخلوق معه المنطق المدوّن الذي حفظه عن الكتب فيجمع بين موهبتي النفس والدرس وينظم بين حاشيتي المطبوع والمسموع فيكون طريقه آمن من الخطر واقرب الى المدى ويبقى مكانه في صدور الناس أهيب من مكان المجرب بدون علم ولا استاذ. وشأن هذين الصنفين احدهما مع الآخر شأن الطبيب القانوني حائز الشهادة مع المجرب الذي اختبر بعض المسائل بنفسه فربما كان المجرب انفع علاجاً من القانوني ولكن لا يحمل ذلك على ثقة ولا يبعث على طمأنينة وتكون مهارته محصورة في الامور التي جربها بنفسه فقط ويبقى المتطبب على حذر من طبه وقد يلام من يسلم نفسه اليه ولو اصاب ولا يلام من سلم نفسه الى القانوني ولو اخطأ وهذا كله من مقتضى مقام العلم . . . .

كذلك خروج رجال السياسة من رواق طلبة الحكمة وصف حملة الاقلام في الاعم الاغلب اقرب الى السلامة من خروجهم من طبقة اخرى انحصر فضلها في التجارب الشخصية ولزم ان يخرج صاحبها خارق العادة في الذكاء وبيضة عصره ادراكاً ومضاء حتى يكون له من عقله مغنٍ عن الدرس فان طبقة اهل النظر والعمل معاً هي التي جمعت نوراً على نور وضمّت بين وحي الصدور ووحي السطور . . . .

وان مملكة الصين التي فرطت الى حوض المدنية منذ الآف من السنين قد جعلت نظامها من القديم الترقي الى الادارة بمعراج الدرس وان اهم اوضاع مملكتهم هو الامتحان وهو عندهم درجات كما اجتاز منه الدارس عقبة اعترضته اخرى حتى يجتازها كلها ويكون نيله من مناصب الدولة على قدر مضائه في الامتحان ومن كان عندهم اعلى حكمة كان اعلى حكماً . وانما سلكت حكومات اوربا في تعليم رجال الادارة على اثرهم وان كانت طريقة هذا التعليم في اوربا قد تهذبت وترقت وصارت اقرب الى الفائدة . فان الاوربيين قد جعلوا العلوم فروعاً واقنانا ورشحوا لكل فن منها طلاباً ليكونوا اقوم عليها من غيرهم وارسخ فيها من سواهم ومع هذا فلا تزال ترى لرجال القلم المزية الكبرى على غيرهم لان العلم بلا قلم اشبه بطائر احصن الجناح صاحبه عاجز عن الرقي وان القلم في كف العالم هو اداة التقدم وجناح النجاح ولهذا تجد اكثر رجال السياسة والادارة في اوربا ولا سيما في فرنسا هم من حملة الاقلام وكتاب الصحف ورقاة المنابر ويندر ان يوجد فيهم نابغة او رجل مشهور الا وقد سبق له كتابة او موازرة في احدى الجرائد وذلك ان ثمرات العلم لا تعرف الا على أسلات الاقلام فمن ظهرت له بينهم آثار فائقة التحبوه للمندوة ثم ان امتاز فيها بين الاقران رفعوه الى الوزارة

علماً في افادة البلاد من معارفه اذ كان العلم على الغالب عاقاً بالعمل والنظر طريقاً الى الاثر

اما جول سيمون مترجمكم في الشهر الماضي فقد عرفته في باريز سنة ١٨٩٢ وكان ساكناً في ساحة « المادلين » وقد ذرّف على الثمانين وهو يكتب ويحبر ويؤازر في جملة جرائد وكلماته تشترى بالذهب وكم حبر اغلى من تبر والى الآن لا انسى لذة فصوله القصار في جريدة « الطان » فان كتابته آية في الطلاوة والرقة ومثال في سلامة الذوق وسداد الحكم ولقد كانت الحكمة تنفجر من خلال كلماته وقد يعيد القارىء مطالعة كتاباته المرة على المرة ولا يملها من العذوبة والادب والعلم والعقل وسبحان من خصّ من شاء بما شاء . وقد جرت بيني وبينه مباحثات ومراسلات هي عندي من انفس ذخائر حياتي وكنت اناقشه على بعض اقوال له تتعلق بشريعتنا فاذا اوضحت له الوجه فيها اذعن الى الحق ولم يكبر ذلك عليه شأن كل عالم كبير لان العلم اذا خالط النفس صار هو ضالتها وطرد من جواره كل دعوى وصفت تلك النفس لقبول الحقائق وجدير بالبلاد التي يسوس امورها علماؤها العاملون ان ترقى اعراف الفلاح لان من اعظم اسباب السعادة ان يكون الفيلسوف والياً او الوالي فيلسوفاً

بيروت

شكيب ارسلان

الخَلَنْجُ وَالخَلَنْجُ

(١ تمهيد) طالع بعض القراء الامثل من البغاددة ماجاء في المقتبس عن فوائد ورق النبات الذي ذكر هناك (ص ٤٣١) باسم الاريقي . وسألوني هل له اسم في العربية وما هو وهل ذكره شعراء العرب في شعرهم وما هذا النبات وطلبوا مني ان اعرفه تعريفاً مطولاً كافياً شافياً على ما جاء به العرب سابقاً والافرنج في عهدنا هذا فلبيت طلبهم بكتابة السطور التالية

(٢ تعريف الخلنج على ما نطق به العرب) اسم الاريقي بالعربية هو الخلنج . اما الاريقي فكلمة يونانية قال ابن البيطار في تعريفه : قال ابو عبيد البكري : هذا الاسم يقع عندنا بالاندلس على الشجرة التي يصنع من اصلها فحم الحدادين ويسمى باليونانية اريقي (وبالاصل المطبوع ارثقي وهو من غلط الطبع) لها اغصان طوال مقدار قامة الانسان ذات هدب اصغر من هدب الطرفاء بين الدقة والخشونة وزهره صغير الى الحمرة وفيها غبرة وهي لطيفة في شكل المحجمة في جوفها شعيرات من لونها في رأس كل شعيرة حبة هينة لطيفة الطف من حب الخردل فرفيرية اللون قد فرعها واحدة حتى خرجت في وسطها